

والقاضي معناه في اللغة القاطع للأمور والفاصل للحكم. حسماً وشؤون اليتامى والأرامل وما إليها. القضاء عند العرب قبل الإسلام: إن الإنسان لم يستغن عمن يفصل في قضاياهم منذ وجوده على الأرض، فقد احتكم الناس إلى الأعراف والقيم والعادات والتجارب السابقة. والعرب في جزيرتهم قبل الإسلام استفادوا من جملة قضايا في إصدار أحكامهم منها معتقداتهم الدينية وعاداتهم وتجاربهم وبعض الخبرات التي أخذوها من دول الجوار. وفي الحواضر مثل مكة ويثرب نجح القرشيون في إرساء أعراف وقيم محددة كانت وأقاموا (دار الندوة) حيث يجتمع زعمائهم للنظر في أمور المجتمع ومنها فض المنازعات في مكة وما حولها. ولعل أبرز ظاهرة قبيل الإسلام هو (حلف الفضول) الذي عقده القرشيون لإنصاف المظلوم من الظالم، والذي شهده النبي محمد صلى هلا عليه وسلم وامتدحه بنجدة أنه كان يهدف إلى إنصاف الضعيف والفقير والغريب، وألزم أهل مكة جميعاً في المجتمع القبلي مثالاً لـ تقع على ذات المجرم فحسب بل تتعداه إلى جميع أفراد القبيلة التي كانت متكافلة في السراء والضراء. ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى تشريع جديد عادل يستند على قوة السلطة لتطبيقه على المجتمع وهذا ما قام به الإسلام حين قرر أن 1 - 41هـ/622م - 661م (لعل أول ما يالح في فترة صدر الإسلام أن عنصر الضبط والطاعة أعمق بل تعداه إلى الشعور بما يُصطلح عليه) تقوى هلا (أي أن هلا تعالى يراقب عباد، والشك أن هذا الشعور كان قويا العهد بالدين الإسلامي. وقد تولى الرسول مع قرب صلى هلا عليه وسلم أمر القضاء في المدينة المنورة وما حولها بالإضافة إلى سلطاته الأخرى، ويتبين ذلك من (الصحيفة) التي عقدها بين المهاجرين والأنصار واليهود ومشركي المدينة، وقد جاء فيها: "وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى هلا عز وجل وإلى محمد رسول هلا". وبطبيعة الحال 60 فإن القرآن الكريم كان مصدر الرسول صلى هلا عليه وسلم في الأحكام التي يصدرها، بالإضافة إلى الاجتهاد فيما لم يرد بها نص واضح في القرآن. وقد ثبت صلى هلا عليه وسلم مبدأ "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر". وكان يستشير بعض صحابته وعندما دانت بعض المدن بالإسلام، صحابته عمالاً وكذلك يقومون بالفتاء والقضاء في الوقت نفسه، ولعل أبرز مثل على قال: بما في كتاب هلا. قال فإن لم يكن في كتاب هلا، صلى هلا عليه وسلم قال: فإن لم يكن قال: أجتهد رأيي وال آلو. قال معاذ: فضرب على صدري وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول هلا لما يرضي رسول هلا". حيث قال عمر للخليفة: "أنا أكفيك القضاء" في المدينة المنورة، ولكنه لم يتسمى بالقاضي ولم تقتصر مهامه على وقد استندت سياسة أبي بكر في القضاء على كتاب هلا وسنة نبيه ثم على مشورة الصحابة وإجماعهم على الحكم المناسب ولم يحبذ الاجتهاد. أن يشهد عهده ظهور منصب القاضي بصفة رسمية وفصله عن الولاية. كما اشتهر عمر بن الخطاب بنصائحه لقضاته وأمرهم بالعدل، وقد اشتهرت رسالته إلى قاضيه على بسم هلا الرحمن الرحيم وسنة متبعة، فإنه ال ينفع آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى ال يطمع شريف في حيفك، وال يخاف ضعيف من جورك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح أو أحل حراماً، جائز بين المسلمين إل صلحاً م حاللاً بالأمس فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، إن ترجع عنه إلى الحق، قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك، مما لم يبلغك في كتاب هلا وال في سنة النبي صلى هلا عليه وسلم، أعرف أئمة الشباه، وقس الأمور عند ذلك، ثم أعمد إلى أحبها إلى هلا، وأشبهها بالحق فيما ترى، أو بينة، أمد لينتهي إليه، واجعل للمدعي حقاً غائباً فإن ذلك أتقى للشك، وأجلى للعمى وأبلغ في العذر. المسلمون عدول بعضهم على بعض، إل جلوداً في حد، أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيماً في والء أو قرابة، فإن هلا قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب هلا بها